اليدان المثقوبتان بالمسامير

«اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي» (لوقا ٢٤: ٣٩).

تأليف: ادي كلور

لو قمت من الموت وأردت أن تبين لأصدقائك أنك حي حقاً، كيف تبين لهم قيامتك من الأموات؟ استخدم يسوع في العلية في مساء ذلك اليوم الأول من الأسبوع الذي قام فيه من الأموات برهانين لاثبات انه كان حياً بعد موته – إثبات الحس والشركة.

عندما ظهر يسوع لتلاميذه في هذه المناسبة، ظن الذين لم يروه بعد منذ قيامته انهم يرون شبحاً. إذ عرف يسوع أفكارهم قال لهم: «مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي» (لوقا ٢٤: ٣٨ و٣٩).

قال يوحنا انه بعد ذلك «أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ ...» (يوحنا ٢٠: ٢٠). عند هذه الدعوى إلى لمسه وإثبات انه حي وموجود معهم امتلأ التلاميذ دهشة. لم يفهموا فهماً كاملاً حقيقة وجوده الجسدي معهم.

قال لوقا: «وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ ...» (لوقا ٢٤: ٤١). حينئذ استخدم الرب الإثبات الثاني وهو الشركة بحضور شخصي. طلب شيء ليأكل فأعطوه سمك مشوي. فأخذه وأكله قدامهم. حصلوا على إثبات كافي عن قيامته بلمس يديه ورجليه وبرؤيته وهو يأكل أمامهم. لم يستطع أحد منهم أن ينكر ذلك.

هل تتخيل كيف كان هذا المشهد؟ هل يستطيع أي منا أن يتصور كيف كان لمس يدي يسوع المثقوبتين بالمسامير؟ بحسب سجلات الإنجيل، أثار المسامير التي كانت بيديه هي الأشياء الوحيدة التي أرى يسوع تلاميذه إياها بعد قيامته من الأموات. النظر إليها يكفي، ولكن لمسها هو إمتياز كل الإمتيازات.

ماذا قالت أثار المسامير التي بيدي يسوع للذين رؤها؟ وماذا تقول لنا نحن الذين قرأنا عنها. لم يخبيء يسوع أبداً أثار الصلب من تلاميذه، بل سمح لرفقاءه أن يروا تلك الأثار ويتعلموا منها.

يدي يسوع المثقوبتين بالمسامير تثبتان أولاً صلبه. كان يسوع قد سُمِر على الصليب جسدياً. وبقى على الصليب حتى استنزف معظم دمه من جسده. طعن جنبه بالحربة. قدم نفسه من أجل خطايانا في أسوأ نوع من أنواع الاعدام. عندما مد يسوع يديه المثقوبتين لتلاميذه، قال لهم بذلك: «أنا الذي مت على الصليب، ويمكنكم التأكد من هذه الحقيقة بأن تلمسوا أثار المسامير في يدي». سمح لتلاميذه أن ينظروا علامات آلامه على جسده ويلمسوها. يديه تثبتان الصلب!

ثانياً: تثبت انتصاره على الموت. وقف يسوع أمامهم بجسده الذي يحمل فيه أثار جروح مميتة، ومع ذلك كان حياً. كان وقوف يسوع في وسطهم وقوله «تعالوا والمسوا يديَّ وقدميَّ» هو الإثبات المقنع لقيامته ونصره على الموت.

كان بعض من الذين في العلية قد شاهدوا صلب يسوع. ورأوا الكثير من فظاعة الآلام المرعبة! ولا شك

أن قليليون منهم أيضاً بقوا عند الصليب حتى موته. قال لوقا أن بعض النساء تابعن يوسف ونيقوديموس عندما حملا جسده إلى القبر الجديد (لوقا ٢٣: ٥٥). لم يكن هناك شك ولا سوء فهم. الشخص الواقف قدامهم هو يسوع الذي رأوه يُصْلَب. كانت يديه اللتين سُمِرَتا بالمسامير اعلان واضح عن انتصاره على الموت. كان قد مات ولكنه خرج من القبر، وها هو الآن يقف أمام تلاميذه!

هاتان اليدان اللتان سمرتا بالمسامير تثبتان سلطانه كمخصلنا. قدمت هاتان اليدان شهادة كاملة أن كلمة يسوع كانت صالحة. يمكن الاعتماد على وعد صنعه والوثوق به تماماً. قال لرسله سابقاً انه سيُصلب ويموت وفي اليوم الثالث يقوم من الأموات (متى ١٦: ٢١). تقول يداه: «لقد تممتُ وعدي». هو مخلص العالم الحي والحقيقي؛ وقيامته من الأموات تثبت ذلك.

بعد ما أقنعهم يسوع انه قام حقاً من الأموات، بدأ يقول لهم ما يريد لهم أن يعملوا وما سيحدث بعد ذلك. أثبت سلطانه بيديه اللتان بهما أثر المسامير ثم بدأ يوصيهم. ولم يجادلوه. لم يقولوا: «كيف يمكن أن نكرز بالإنجيل للعالم أجمع؟ فاننا لسنا إلا مجموعة صغيرة !». كانت الشهادة التي قدمها يسوع لهم مكتملة بحيث عرفوا بان هذا الذي قام من الأموات يستطيع أن يقويهم ليعملوا مهما أراد لهم أن يعملوا.

هاتان اليدان اللتان ثقبتهما المسامير أثبتتا أن الخلاص أتى بتضحية. ليس الخلاص بخس الثمن. يمكن الحصول على الحياة الأبدية بواسطة تلك اليدين والقدمين التي بها أثر للمسامير، وذلك الجنب المطعون فقط. كل من يرى يدي يسوع اللتان بهما أثر المسامير لا يبقى كما كان من قبل. كتب بولس قائلاً: «وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ» (٢ كورنثوس ٥: ١٥).

لا يقدم لنا الصليب طريق الخلاص فحسب، بل يساعدنا أيضاً لنرى طبيعة الحياة المسيحية الحقيقية. يحثنا الصلب على التكريس للمسيح وعلى خدمتنا في ملكوته. شاهد الناس أثار جروح يسوع فقط فاستشهدوا من أجل دعواه. ربما لم يكن تلاميذه قد فهموا هذه الحقيقة حتى رأوا أثر الجروح في يديه. قال لهم من قبل: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي» (متى ١٦: ٢٤). هل كانوا قد فهموا كلامه هذا؟ هل رأوا أهميته؟ لا شك انهم فهموه ورأوا أهميته بعد ما أراهم يديه اللتين بهما أثر المسامير. كتب بولس في وقت لاحق ما يلي: «... الآنَ أَفْرَحُ فِي آلاَمِي لأَجْلِكُمْ، وَأُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي لأَجْلِ جَسَدِهِ، الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ» (كولوسي ١: ٢٤). كان بولس يعرف أن إتباع المسيح يعني بالعادة تحمل الآلام؛ قد يعني أن يبذل الشخص حياته لكي يوصل رسالة الخلاص للآخرين. لنتذكر أن دعوة يسوع لإتباعه قد تكون دعوة للآلام من أجل اسمه. لا يأتي الخلاص بسهولة ولا بلا ألم. كلما يتم ربح نفس للمسيح، قد توجد قطرة دم قريبة من هناك.

يا رب عندما أكون متعباً بالعمل،
وتبدو وصياك ثقيلة،
إذا جعلت حمولتي تقود للشكوى، يا رب،
أريني يديك –
يديك اللتين سُمرتا بالمسامير، يديك اللتين مزقهما الصليب، يا مخلصي، أريني يديك.

إذا ترنحت خطواتي، يا مسيح،
وأصبحتُ استعد للتراجع،
إذا كان الخذلان والشوكة يسببان
الأسى، يا رب، أرني قدميك –
قدميك المدميتين، قدميك اللتان
بهما أثر المسامير،
أرني قدميك، يا يسوع.

يا الله، هل أريك يديَّ وقدميَّ؟[1]

بأثار جروحه أقنع يسوع عشرة من الرسل والتلاميذ الآخرين الذين كانوا حاضرين بهويته وحياته بعد القيامة. وبعد أسبوع أقنعت أثار الجروح توما أن لا يكون شكاكاً بل مؤمناً، وصاح قائلاً: «ربي وإلهي!»

[1] مقتبس من برنتون ثوبارن بادلي, «Show Me Thy Hands». مأخوذ من الموقع http://wwwjoyfulministry.com/handsf.htm وقد تم الحصول عليه في الثاني من يناير سنة ٢٠٠٧.

(يوحنا ٢٠: ٢٨). تخبرنا يدا يسوع وقدماه وجنبه بالسلام بين السماء والأرض والذي فاز به لأجلنا. انها تقدم دعوته الرائعة لإتباعه بالخدمة والتضحية والتكريس. تأمل اليوم في كل ما تحمله العبارة «... أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ ...» (يوحنا ٢٠:٢٠).

❖-❖-❖-❖-❖

إن لم تكن مقتنعاً بان يسوع هو المسيح، وإن لم تكن تعلم ما هي مهمتك {أو رسالتك في الحياة}، أنظر إلى يديه اللتين ثقبتهما المسامير.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩